مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد الثامن ،العدد الأول أكتوبر ،2022 ص- ص:173-193

غضب الشعوب الإسلامية من الإساءة للنبي ـ ﷺ ـ؛ ـ دراسة تاريخية شرعية ـ

The Anger of the Islamic Peoples at the Offending to the Prophet Muhammad – peace be upon him – Historical and Islamic Study

عبد العزيز ناصري(*)

جامعة العقيد أحمد دراية، (أدرار)، **nasri1481@univ-adrar.dz**

تاريخ الاستلام: 2022/03/ 19 **تاريخ القبول:** 2022/09/ 28 **تاريخ النشر:** 2022/10/ 11

الملخص

تُحاول هذه الدِّراسة وضع حدود فاصلة بين الموقف الشَّرعي تُجاه الإساءة للنَّبي –عليه الصلاة والسَّلام– وبين غيره من المواقف غير الشَّرعيَّة، كل ذلك في ضوء ما دلَّت عليه نصوص الكتاب والسُّنَّة، مع ربطها بدراسة تاريخية تتعلق بالأنبياء الذين سبقوه وتعرضوا لنفس المشكل.

تظهر بذلك أنَّ محبَّة النَّبي ـ ﷺ ـ الشرعية التي بين الإفراط والتفريط تنبني على تعظيم ومحبَّة الله تعالى، وتتمثَّل في اتِّباع شريعته عقيدة وفقها وسلوكا، وتقتضي الذّبّ عنه على قدر الاستطاعة باليد واللسان والقلب. مع التزام العدل وعدم الخروج إلى الظُّلم.

الكلمات الدالة: المحبة؛ النبي مُحَمَّد؛ الإساءة ؛ الدفاع؛ الاساءة.

Abstract:

This study attempts to put a boundary between the legal stance towards offending the Prophet Mohamed - peace be upon him - and other non-legal stances; all in the light of what is indicated by the texts in Quran and the Sunnah. Thus, it appears that the legitimate love of the Prophet Mohamed - peace be upon him - that is between excess and negligence is based on glorifying and loving God Almighty, and is represented in following his law in belief, jurisprudence and behavior, and requires defending him as much as possible with hand, tongue and heart. With a commitment to justice and not to go out to injustice.

Keywords: love; prophet Mohamed; defending; justice; offending.

*المؤلف المرسل:

1. مقدمة:

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على أفضل خلق الله، أمَّا بعد: فإنَّ الله تعالى أوجب على كلِّ مسلم الإيمان برسوله وعبده خاتم الأنبياء والمرسلين محمَّد بن عبد الله –صلَّى الله عليه سلَّم–، وهذا الإيمان ليس مجرّد دعوى تُقال باللسان ثمَّ تُخالف بالفِعال والأقوال، ولكنَّه إيمان يتضمَّن جعل محبَّة النَّبيّ –ﷺ– بعد محبَّة الله تعالى مُقدَّمةً على محبَّة الولد والوالد والنَّاس أجمعين، فعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النَّبيَّ –صلى الله عليه وسلم– قال: (فو الذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولده)1. ومعلوم أنَّ المحبَّة لها مقتضياتها، وهي أساس الدوافع والمحركات للسُّلوك الإنساني الواعي، كما أنَّ لها دلائلها التي تُثبت وجودَها ومِصداقيَّتَها، وذلك مُطَّرد في محبَّة النَّبيّ –ﷺ–، فمن الطبيعي ومن الواجب أن يغضب المسلم وأن يُثار انفعاله لأيِّ إساءة مُوجَّهة إلى أحبِّ الخلق إليه بعد الله تعالى، ولكن هذا الانفعال والثَّورة الوِجدانيَّة إذا لم تضبط بالضوابط الشرعية التي تُوجِّهها الوِجهة النافعة المنتجة ربما انحرفت إلى التعسُّف والتَّخريب والظلم بغير حق، وفي الواقع المعاصر قد تبلورت مذاهب أهل الإسلام في صور شتَّى لدى ردِّ الفعل عن الإساءات التي يُوجِّهها أعداء الإسلام إلى نبيِّ الرَّحمة – عليه الصَّلاة والسَّلام –، وفي خضمِّ ما يبثُّه الإعلام وما يُشاهده المسلم من ألوان ردود الفعل على تلك الإساءات، يلحُّ في ذهنه سؤال عن وزن تلك الانفعالات في ضوء الشريعة الإسلامية؟ وما هو الواجب الشَّرعي عليه تُجاه الدِّفاع عن نبيِّه –صلَّى الله عليه وسلَّم–؟ وهذه الإشكالية هي ما تُحاول هذه الورقة بحثه والإجابة عليه.

وتهدف هذه الدراسة إلى إبراز مظاهر الإساءة والإيذاء للأنبياء ـ عليهم السلام ـ عموما والرسول – ﷺ – خصوصا، مع ربط هذه الظاهرة تاريخياً بتتبعها مع الرسل والأنبياء ـ عليهم السلام ـ الذين سبقوا الرسول – ﷺ –.

وسنتبع المنهج الوصفي التحليلي بحيث نبرز مظاهر الإساءة والإيذاء ونعالجها بالتحليل من الواقع والرد عليها بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة.

2. مظاهر الإساءة للأنبياء بين القديم والحديث:

الإساءة إلى الأنبياء – عليهم السلام – ليست ببنت اليوم ولا وليدة العصر، ولكنَّها قديمة قِدم سُنَّة الله تعالى في بعث الرُّسل إلى أهل الأرض، بل إنَّ العداوة الحاملة على الإساءة للأنبياء والرُّسل – عليهم السلام – ظهرت عند إبليس تُجاه أبي البشر وأوَّل الأنبياء آدم – عليه السلام – قبل أن يُنزله الله إلى الأرض، قال تعالى:﴿ بن بى بي تر تن تى تي ﴾ طه: ١١٧. والقصة مشهورة في كتب التاريخ مثل تاريخ الطبري، والكامل في التاريخ لابن الأثير، والمختصر في اخبار البشر لأبي الفداء وغيرها.

وقد ذكر الله تعالى أشكالا ومظاهرا لإساءة الشعوب البشرية إلى أنبيائها؛ تارة بالسُّخْرية والاستهزاء وتارة بالتهديد والإغراء وتارة بالقتل والإبادة، وفيما يلي تفصيل ذلك:

1.2 . السخرية والاستهزاء:

تقع السخرية من أهل الكفر على الرسل – عليهم السلام – من جهتين: الجهة الأولى: من جهة الحالة الاجتماعية والاقتصادية للرسل، فالغالب أن الرسل يتبعهم الضعفاء من الناس، ويستنكف أهل المناصب والمواقع الاجتماعية الكبرى عن ذلك؛ ولذلك لما لقي هرقل عظيم الرُّوم أبا سفيان كان ممَّا سأله عن النبيِّ – عليه الصلاة والسلام – أنَّه قال: (ومن يتبعه، أشراف الناس أم ضعفاؤهم ؟ قال: بل ضعفاؤهم ، فقال هرقل: وهم أتباع الرُّسل)2، ومن ذلك ما حكاه الله تعالى تاريخياً عن قوم نوح – عليه السلام – وهو أول رسل الله إلى أهل الأرض، فقال سبحانه :﴿ تم ته ثم جم حم خم سم ﴾ هود: ٢٧، وقال تعالى عنهم أنهم :﴿ ﴾ الشعراء: ١١١، ومنه كذلك ما حكاه الله عن فرعون:﴿ لج لح ﴾ الشعراء: ٥٣ – ٥٥، وأمَّا الجهة الثانية: ما يؤيد الله تعالى به رسله من الآيات، فلمَّا كان نوح يصنع السَّفينة وصف الله تعالى سخريَّة قومه منه فقال:﴿ لخ لم لى لي نم نى ﴾ هود: ٣٨، وهكذا ثمود قوم صالح لما أمدَّهم الله بالنَّاقة آية منه، وابتلاهم بها:﴿ لج لح لخ ﴾ الأعراف: ٧٣، فكان ردُّ فعلهم بقتل النَّاقة مُعبِّرا عن تكذيبهم وسخريتهم، بل تحدَّوا صالحا بأن يُنزل الله عليهم العذاب، فكان ما قصَّه الله

تعالى علينا:ﭐ□□□□□□□□□□□□□□ﱻﱼ□ﱽ□□ﱾ الأعراف: ٧٧ – ٧٨، والشَّواهد على ذلك كثيرة وهي مبسوطة في كتب التاريخ وقصص الأنبياء القديمة والحديثة مثل قصص الأنبياء لابن كثير وغيرها، ولا تتَّسع لها هذه العُجالة. وبنفس النمط استهزأت وسخرت قريش من نبيِّنا مُحَّد – ﷺ– قال تعالى:ﭐ□□□□□□ﱻﱼ□ﱽ□□ﱾ□□ﱿ الصافات: ١٢ – ١٤، لما كان يُؤيِّده الله تعالى بالآيات المعجزات والبراهين الدَّالة على صدق نبوَّته، كآية انشقاق القمر وغيرها كانت العرب بعد ما تُقرُّ بصدقها وتُشاهد عظمتها يلجئون إلى السُّخرية.3 قال تعالى:ﭐﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊ□ﱋ□ﱌ القمر: ١ – ٢، وهذا الاطِّراد في السُّخرية كأنَّ أسلافهم تركوا وصيَّة لأواخرهم، كما قال تعالى:ﭐﱡﱢﱣﱤ□□□□□□□□□□ﱥﱦ□□□□□□□□ﱧ الذاريات: ٥٢ – ٥٣، وقال تعالى:ﭐ□□□□ﱥﱦ□□□□□□□□□□ﱧ الأنعام: ١٠، وهذا شأن الكُفَّار على اختلاف مذاهبهم وتنوُّع مشاربهم نحو أتباع الرُّسل من أهل الإيمان، قال تعالى:ﭐ□ﱧﱨ□□□□□ﱩ□□□□□□□ﱪ□□ﱫ البقرة: ٢١٢، وذلك يتضمَّن السُّخرية من أيِّ شيء له علاقة بإيماننا، لا سِيَّما مُقدَّساتنا.

2.2 التَّهديد والإغراء

أمَّا التَّهديد، فتارة يكون بالرَّجم، كما حصل لإبراهيم مع أبيه آزر عندما دعاه إلى توحيد الله تعالى، ونبذ عبادة ما سواه:ﭐ□□□□□□ﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉ مريم: ٤٦،ولما أنكر نوح على قومه تأليههم للصالحين من علمائهم كودٍّ وسُواع ويَغُوث ويعوق ونسر، وصرف العبادة والدُّعاء لهم من دون الله ـ عزَّ وجلَّ ـ :ﭐ□□ﱠ□ﱡ الشعراء: ١١٦.وتارة يكون التَّهديد بالإخراج والطَّرد، قال تعالى عن قوم لوط:ﭐ□□□□□□□□□□ﱡ الشعراء: ١٦٧،وقال عن قوم شعيب: ﭐﱡﱢﱣﱤ ﱥ□□□□□□□□□□ﱦ الأعراف: ٨٨.

وتارة يكون بالسِّجن، كما هدَّد فرعون موسى – عليه السَّلام – عندما أنكر عليه ادَّعاؤه للرُّبوبيَّة، قال تعالى:ﭐ□ﱻﱼ□ﱽ□□ﱾ□ﱿ الشعراء: ٢٩.

وأمَّا الإغراء فمن صُوره ما ذكره الله تعالى من نبأ سليمان مع ملكة سبأ، لما أرسلت إليه الهدايا والأموال من الذَّهب والياقوت والجواري والغلمان تمتحنه4 ، قال تعالى:ﭐﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇ□ﲈﲉ

لم لى لي□□□□□□□□□□نم نى□□□ً النمل: ٣٥ – ٣٦،ومن صوره كذلك ما فعلته قريش مع نبيّنا – صلى الله عليه وسلَّم – حيث إنَّها أغرته بالسِّيادة والجاه، وذلك قوله تعالى:ُّ□□ □سم□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□ً الإسراء: ٧٣ – ٧٤. قال قتادة: (إن قريشا خلوا برسول الله ذات ليلة إلى الصبح يفخمونه ويسوّدونه ويقاربونه، وكان في قولهم أن قالوا: إنك تأتي بشيء لا يأتي به أحد من الناس، وأنت سيدنا وابن سيدنا، فما زالوا يكلِّمونه حتى كاد أن يوافقهم ثم منعه الله وعصمه من ذلك) 5.

وقد يتمُّ الجمع بين الإغراء والتَّهديد كما حصل من امرأة العزيز مع يوسف – عليه السَّلام – حيث أغرته بدعوته إلى الزِّنا فلمَّا امتنع عن إجابتها هدَّدته بالسِّجن، قال تعالى:ُّ□□□□□ □بر□□بن بى بي تر□□تن تى تي□□□ً يوسف: ٣٢.

3.2 . القتل:

وهذا قد ذكره الله ـ عز وجل ـ عن بني إسرائيل في مواطن من كتابه الكريم، منها قوله تعالى:ُّ□لخ لم لى لي□□□□□□□□□□نم نى□□□□□□□□□□يمً آل عمران: ١٨١، وهذه الآية نزلت في اليهود الذين كانوا في عصر النَّبيّ – صلَّى الله عليه وسلَّم –، ومنهم رجل يُقال له: فِنْحاص، وهو الذي ادَّعى أنَّ الله فقير يستقرض – تعالى عن ذلك – ومع أنَّ هؤلاء الذين نزلت فيهم الآية لم يقتلوا نبيًّا فإنَّهم لما كانت حالهم الإساءة إلى الله تعالى بنسبة الفقر إليه – تعالى وتقدَّس عن ذلك –،ورضوا عمَّا فعله أسلافهم من التورُّط في قتل الأنبياء كتبه الله عليهم.6 ولذلك جاء في الأثر عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنَّه قال : (إذا عملت الخطيئة في الأرض كان من شهدها فكرهها وقال مرة : أنكرها كان كمن غاب عنها ، ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها)7 . وقال تعالى:ُّ□لخ لم لى لي□□□□□□□ً النساء: ١٥٥الآية. بل من شِدَّة عداوتهم للرُّسل كانوا يتباهون بقتلهم للأنبياء – عليهم السَّلام– وإن لم يحصل منهم على أرض الواقع:ُّ□□□□□□□بر□□بن بى بي تر□□تن تى تي□□□□□□□□ □□□□□□□ً النساء: ١٥٧الآية.

وقد سطرت لنا كتب السيرة ألوانا من الأذى لقيها – عليه الصلاة والسلام – من كفار قريش، فمنها الجسدي ومنها في التُّهمة في عرضه ومنها التُّهمة في عقله بالجنون وغيرها كثير ولا يسمح المقام بتفصيله. وهذه الإساءات لا تضرُّه – صلى الله عليه وسلَّم – لأن الله تعالى وعده ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ الحجر: ٩٥. وقد نزلت هذه الآيات في أسياد قريش، الذين آذوا النَّبيَّ – صلَّى الله عليه وسلم – فأخذهم الله بعذاب من عنده8، وهكذا حال كل من تطاول على جنابه – ﷺ– أو حمل عداوة له قطعه الله ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ الكوثر: ٣. قال السِّعدي: ({إِنَّ شَانِئَكَ} أي: مبغضك وذامك ومنتقصك {هُوَ الأَبْتَرُ} أي: المقطوع من كل خير)9 . بل إنَّ هذه الإساءات هي سبب لرفعة درجاته – ﷺ –كما قال تعالى في قصَّة الإفك﴿الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾ النور: ١١الآية. والمتمعِّن في الإساءة للنبي – ﷺ– في العصر الحديث يلحظ أن نفس النمط اللعين القديم كما استعرضناه تاريخيا عند الأنبياء الذين سبقوه؛ نجده يعيد نفسه بزيٍّ آخر، ولم يبق منها ما يتعلق بشخصه – صلَّى الله عليه وسلم– إلا السُّخرية والاستهزاء تارة بالتمثيل وتارة بالرسوم وتارة بالقدح في هديه وسنَّته – ﷺ –، وأمَّا المظهر الثاني والثَّالث فما زال أهل الكفر يمارسونها على أتباعه – عليه الصلاة والسلام – من المسلمين إلى اليوم.

3. مفهوم الإساءة إلى النبي – ﷺ– بين الشكل والمضمون:

ما هو الأحقر والأشنع من الإساءة للنبيّ – ﷺ – من طرف الشعوب الغربية غير المسلمة بالرسوم كما في قضية الرئيس الفرنسي الحالي ماكرون أو بالتمثيل كالفيلم الدانمركي الذي تمَّ إنتاجه سنة 2008م، أم الاستهزاء بسنة النبي – ﷺ – من طرف كثير من الحداثيّين الذين يدَّعون محبَّة النَّبيّ – صلى الله عليه وسلم – والغيرة على الأمة الإسلامية، أم الإساءة إلى الله رب العالمين بالسبِّ الصَّريح الذي لا يخفى على ذي أذنين في أوساط المسلمين؟

ولماذا لا نجد الغضب الصريح الواضح في الاحتفال في الأوساط الإسلامية بعيد رأس السَّنة الذي يزعم النَّصارى فيه أن الله وُلد له وَلد – تعالى عن ذلك –، وقد جاء عنه – صلى الله عليه وسلم – أنَّه قال: (قال الله: شتمني ابن آدم وما ينبغي له أن يشتمني...أما شتمه فقوله:

إن لي ولدا)10. وقد عظَّم الله تعالى هذه المقالة، وجعلها أقبح من كلِّ ألوان الكفر التي وقعت في الأمم السَّابقة، قال تعالى: ﴿ٱ□□□ني□ير□□ين□□□□□□□□بجبحبخبمبهَ التوبة: ٣٠ الآية. حتَّى أنَّ السَّماوات والجبال والأرض يكاد ينهار تماسكها من قُبح هذا القول، قال تعالى: ﴿ٱبخبمبهتجتحتختمتهثم□جم□حم□خم□□□سم□□□□□□﴾ مريم: ٨٨ – ٩١. فلماذا لا نسائل أنفسنا عن البلادة والبرود الذي نجده في مجتمعاتنا عند سب الله تعالى وشتمه، وهذا موجود لا يخفى على ذي أذنين، ما بال الحكومات العربية الإسلامية التي تدَّعي غيرتها على نبي الله من طعن غيرها فيه، وتبيح لنفسها وشعبها الطعن في الله تعالى، أين هي الإجراءات القانونية التي تُجرِّم هذه التصرفات، ولماذا يتم التغافل عن هذه الظاهرة؟ هل مات تعظيم الله تعالى في قلوبنا إلى هذه الدرجة؟ هل صارت الأموال والمناصب ومتاع الدنيا الزائل أحب إلينا من الله ورسوله؟ هل وصل حالنا إلى ما وصفه الله تعالى من ذلك الحال البائس حين قال ـ عزَّ وجل ـ :﴿ٱ□□بن بىبيتر□□تنتىتي□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□﴾ التوبة: ٢٤. ألا فليعلم كل منَّا أنَّا مسئولون موقوفون أمام الله تعالى، عن هذا الاضطراب الأخلاقي كلٌّ في محلِّه...هل نحن ندافع عن النبي كونه رسول من عند الله تعالى أم أننا ندافع عنه لأنه مجرَّد رمز من رموزنا وشعاراتنا؟ والحقيقة المرَّة بكُلِّ أسف أنَّ كثيرا منَّا نحن أهل الإسلام يتأثَّر بالإساءات الشّكليَّة11 الصَّادرة من غيرنا من أمم الكفر إلى نبيّنا وقدوتنا – ﷺ–، في حين أنَّنا نغفل عن مضامين الإساءة الموجودة في أوساطنا الإسلاميَّة، من السُّخريَّة بالسُّنن النَّبويَّة فعليَّة كانت أو قوليَّة، واجبة كانت أم مستحبَّة. وكثير مِمَّن سلم من وصمة الاستحقار للهدي النَّبوي أمام ما يشهده العالم من التطوُّر العلمي التكنولوجي، تجده مُفرِّطا في التحلِّي بالسُّنن النَّبويَّة قولا وفعلا واعتقادا. ولِنُصوِّر هذا الواقع بشكل أقرب، حتَّى نعمل على علاجه، لابدّ من التَّركيز على قضيَّتين:

الأولى: تحقيق المعنى والمقصد الشرعي الذي من أجله يجب محبَّة وتقديس النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، والجواب ببساطة: هو محبَّة وتعظيم الله تعالى وتقديسه، والله تعالى من أسمائه الحسنى القُدُّوس كما قال تعالى:﴿ٱبجبخبمبهتجتحتختمتهَ الحشر: ٢٣

قال بن تيمية رحمه الله12: «وَلَيْسَ فِي الْوُجُود مَا يسْتَحق أَن يُحَبَّ لذاته من كل وَجه إلا الله تَعَالَى. وكلُّ مَا يُحَبُّ سواهُ فمحبته تبع لحبه فَإِن الرَّسُول ـ عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام ـ إنما يحب لأجل الله ويطاع لأجل الله وَيتبع لأجل الله كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ □ □ ﴾ آل عمران: ٣١. وَفِي الحَدِيث: (أَحِبُّوا اللهَ لِمَا يَغْذُوكُمْ بِهِ مِنْ نِعَمِهِ، وَأَحِبُّونِي بِحُبِّ اللهِ، وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي بِحُبِّي)13 ». وقال –رحمه الله–14: « وليس شيء يستحق التعظيم لذاته إلا الله تعالى. وكلّ ما أمر الله أن يُحَبّ ويُعظّم، فإنّما محبّته لله وتعظيمه عبادة لله؛ فالله هو المحبوب المعظَّم في المحبّة والتعظيم، المقصود المستقر الذي إليه المنتهى ».

الثَّانيَّة: العناية الشَّديدة بتربية مجتمعاتنا على تعظيم الله ورسوله، لأنَّه إذا كنا نحن لا نعظم مقدساتنا فلماذا ننتظر من أعدائنا أن يعظموا مقدساتنا؟ ولكن لماذا نغفل – بوعي أو بدون وعي– عن الإساءة إلى مقدساتنا في الأوساط الإسلامية، ونلتفت إلى إساءة غيرنا إلى مقدساتنا؟ وفي رأينا أن ذلك راجع إلى أمرين:

الأول: التقوقع حول الذات والكيل بمكيالين، والأمر كما قال الشَّاعر15:

فلست براء عيب ذي الودّ كلّه ولا بغض ما فيه إذا كنت راضيا
وعين الرّضا عن كلّ عيب كليلة ولكنّ عين السّخط تبدي المساويا

فلهذا نحن – وربَّما لا شعوريًّا – ننزح إلى ملاحظة إساءة غيرنا إلى مقدساتنا، ونتغافل عن أخطاء أبناء ملَّتنا تعاطفا. وقد وصف النبي – ﷺ– المؤمن بأنَّه دائم المحاسبة والمراجعة لنفسه، حتَّى يُصحِّح مسيره إلى ربِّه – عزَّ وجلَّ–، كما جاء في الأثر عن النبي – صلى الله عليه وسلم – : «إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه، فقال به هكذا ».16

فقد أصبحت المجتمعات الإسلامية في مجملها وعلى مستوى عوامّها مصابة بانفصام الشخصية، وذلك أنَّها من جهة تقر مسبَّة الله تعالى ومخالفة هدي النبي – صلى الله عليه وسلم– في ذاتها، ومن جهة أخرى تنعى على الشعوب الأخرى إساءتها لنبيّ الإسلام وسيد الأنام – صلوات ربي وسلامه عليه –، بل إنَّه من المعلوم والمشاهد في دنيا النَّاس أنَّ الإمعان في

ملاحظة عيوب الآخر مع مُعاناة الشَّخص الملاحِظ من أخطاء أعظم من العيوب التي في الآخر مِمَّا يُعمي ويُبْعد الشَّخص عن ملاحظة أخطائه، فضلا عن علاجها، بل كان النَّبِيّ – ﷺ– مع عنايته العظيمة بتربية النفوس وتهذيب الأخلاق يقبل التنبيه على الخطأ ولو كان من الأعداء، والشَّاهد على ذلك ما جاء عَنْ قُتَيْلَةَ امْرَأَةٍ مِنْ جُهَيْنَةَ : «أَنَّ يَهُودِيًّا أَتَى النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فَقَالَ : إِنَّكُمْ تُنَدِّدُونَ ، وَإِنَّكُمْ تُشْرِكُونَ ، تَقُولُونَ : مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ ، وَتَقُولُونَ : وَالْكَعْبَةِ فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَحْلِفُوا أَنْ يَقُولُوا : وَرَبِّ الْكَعْبَةِ ، وَيَقُولُونَ : مَا شَاءَ اللهُ ، ثُمَّ شِئْتَ»17 .

الثاني: العناية بمظاهر التقديس وعدم الوعي والالتزام بحقيقة التقديس، وكلاهما مهم كما أن مظاهر التقديس دون حقيقته ناقص، فكذلك ادَّعاء الوعي بحقيقة تعظيم المقدسات دون أيّ مظهر من مظاهر التقديس ناقص. والواجب أن يتم التحلّي بهما معا بحيث تكون مظاهر التعظيم للمقدسات الإسلامية مبنية على الوعي بحقيقة التعظيم وطريقته الشرعية، وذلك من شأنه أن يحفظ على شعوب الأمة الإسلامية وسطيَّتها التي ميزها الله – عزَّ وجلَّ– بها، لتتأهّل أن تكون شاهدة على الأمم الأخرى، قال تعالى: ﴿ □ □ □ □ □ ﴾ البقرة: ١٤٣الآية. وبذلك تتجنَّب الوقوع في التفريط: الذي يعني في هذا الصَّدد التبلد وعدم التحسس لمعضلة الإساءة للمقدسات، أو الإفراط: المتمثِّل في الاندفاع الفارغ بتضييع الجهود من الأوقات والأموال فيما لا طائل من وراءه.

4. واجب الأمة الإسلامية نحو نصرة نبيّها – ﷺ – في الواقع المعاصر:

إن الله تعالى أخبر أنّه ناصرٌ نبيَّه – عليه الصلاة والسلام –، وإن لم نحرص نحن على نصرته، قال سبحانه: ﴿ □ □ □ □ □ ﴾ التوبة: ٤٠. ومهما حاول أعداء الإسلام النَّيل منه والتَّنفير من شريعته فإنَّ الله تعالى قال:﴿ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﴾ التوبة: ٣٣. ولكن جرت سنة الله سبحانه وتعالى بكفِّ الظلمة من الكُفَّار والمؤمنين على أيدي أوليائه من المؤمنين 18، قال تعالى: ﴿ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﴾ البقرة: ٢٥١. وعليه فشهادة أن مُحَمَّدا رسول الله ليست مجرَّد كلمة تقال باللسان، بل إنه يجب أن يعتقدها القلب وإلا فإن المنافقين الذين هم أم

أبخس حالا من الكفار قالوها فلم تنفعهم، قال الله فيهم:ﱡ□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□ نى ني □ ير □ ّ المنافقون: ١. وهذا الاعتقاد لابُدَّ أن يحمل صاحبه على الفعل، فيتلقَّى أخباره بالتَّصديق، وأوامره بالتَّطبيق، فيترك كلَّ ما نهى عنه ـ ﷺ–، ويجتهد في التحقُّق بكلِّ ما ندب وحضَّ عليه. وعليه فالإتِّباع لهديه – ﷺ– هو دليل التَّعظيم والمحبَّة الذي يُفرَّق به بين الصَّادق والكاذب قال تعالى:ﱡ□□□□□□□□□□ بر□□ بنّ آل عمران: ٣١. وهذا الإتِّباع يشمل ثلاثة جوانب:

الأول: الجانب العقائدي، فلا يلوي قلبه إلا على ما دلَّ عليه الكتاب والسُّنَّة، لا سيَّما في باب أسماء الله وصفاته، وما يتعلَّق بما أخبرنا به الله ورسوله من الغيبيَّات.

الثاني: الجانب العملي الفقهي، وهو يشمل العبادات والمعاملات، فالمقدِّس للنَّبي – صلى الله عليه وسلم– لا تشتمل عباداته على المحدثات، لأنَّ الأصل في العبادات التَّوقيف، كما ثبت عنه – ﷺ– :«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد»19. وأمَّا في جانب المعاملات و الأصل فيها الإباحة، فلا يحرِّم على نفسه أو غيره معاملة أباحها الله تعالى:ﱡ□□□□□□ يم يى□□□□ّ□□□□□ّ الأعراف: ٣٢الآية. ولكن إذا دلَّ الدَّليل على منع تلك المعاملة امتنع عنها طاعة لله ورسوله.

الثالث: الجانب الأخلاقي، فالمحبُّ للنَّبي – ﷺ– يحرص دائما على التحلِّي بأخلاقه – ﷺ– التي هي أعظم الأخلاق، كما شهد له بذلك ربُّنا ـ عزَّ وجلَّ ـ :ﱡ□□□ نى نيّ القلم: ٤. وذلك سواء مع أهل بيته وجيرانه وأقربائه، فيكفُّ أذاه عنهم ويبذل خيره وإعانته إليهم، فيحرص على توجيههم إن انحرفوا، وعلى تثبيتهم إن استقاموا، وعلى تقويتهم إن ضعُفوا. وإذا صدق العبد في محبته وتعظيمه – صلى الله عليه وسلم – فصدَّق هذه المحبَّة بالاتِّباع، فإنَّ من أعظم ما قد أوجبه النَّبي – ﷺ– على كل مسلم تغيير المنكر كلٌّ على قدر استطاعته، كما ثبت في الحديث: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»20.

ومن هذا الحديث نعلم أنَّ الواجب على أهل الإسلام في إنكار الإساءة له، على ثلاث مستويات:

المستوى الأوَّل: الإنكار باليد والمقصود الفعل، وهذا واجب كلِّ ذي سلطة ونفوذ، لأنَّ من صلاحيَّاتهم الشُّؤون السِّياسية والاقتصاديَّة، فهم من يقرِّر مقاطعة التعاملات السياسية والاقتصادية، مع تلك الدُّول التي تُقرّ الإساءة له – صلى الله عليه وسلَّم–، وكلُّ ذلك بناء على مصلحة الدَّولة الإسلاميَّة، فإن رأى وليُّ الأمر ـ بعد مشاورة أهل الحلِّ والعقد ـ أنَّه لا يترتَّب على الدَّولة أيُّ ضرر وقرَّر المقاطعة فالواجب طاعته في المعروف، وإلَّا فإن كانت تلك المقاطعة تعود على المسلمين بأضرار أعظم من تلك المقاطعة، فالواجب استعمال الحكمة والتريُّث في ذلك والعمل على إعداد العُدَّة والسَّهر على امتلاك القُوَّة في الجوانب التي تُعاني الأُمَّة من نقص يَضطرُّها إلى أن تحتاج إلى أمثال هذه الدُّول التي تُسيء إلى مُقدَّساتنا، وذلك من باب قوله تعالى: ُّتهثم□جم□حم□خم□ □ □سم□ □ّ الأنفال: ٦٠.ومن أهمِّ أجهزة الدَّولة الإسلاميَّة الجهات القضائية: ومسؤوليَّتهم في هذا إعادة النظر في الأحكام الجنائية المتعلقة بمن يسب الله تعالى ونبيَّه – صلَّى الله عليه وسلَّم– جهارا نهارا، ومن يستهزأ بالسُّنة النبويَّة من الحداثيِّين بدعوى حريَّة الفكر والرَّأي والتَّعبير، وقد نقل غير واحد من أهل العلم الإجماع على قتل من يسُبُّ الله أو رسوله أو ينتقص منهما، قال القاضي عياض ـ رحمه الله ـ : 21«أعلم وفقنا الله وإياك أن جميع من سبَّ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أو عابه أو ألحق به نقصا في نفسه أو نسبه، أو دينه أو خصلة من خصاله أو عرَّض به أو شبَّهه بشيء على طريق السَّبِّ له أو الإزراء عليه، أو التصغير لشأنه، أو الغضِّ منه والعيب له فهو ساب له.والحكم فيه حكم الساب يقتل كما نبينه. ولا نستثني فصلا من فصول هذا الباب على هذا المقصد، ولا نمتري فيه تصريحا كان أو تلويحا. وكذلك من لعنه أو دعا عليه، أو تمنى مضرة له، أو نسب إليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم، أو عبث في جهته العزيزة بسخف من الكلام، وهجر ومنكر من القول وزور. أو عيره بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه، أو غمصه ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه، وهذا كله إجماع من العلماء وأئمة الفتوى من لدن الصحابة ـ رضوان الله

عليهم ـ إلى هلم جرا، قال أبو بكر بن المنذر: أجمع عوام أهل العلم على أن من سب ـ النبي صلى الله عليه وسلم ـ يقتل. وممن قال ذلك: مالك والليث وأحمد وإسحاق وهو مذهب الشافعي».

المستوى الثَّاني: الإنكار باللِّسان، والمقصود القول، وهذا واجب العلماء والدعاة إلى الله من جهة بيان شمائله من محاسنه وأخلاقه ومواقفه النبيلة التي سطَّرتها كتب السِّيرة والحديث، والدَّعوة إلى سُنَّته وردِّ الشُّبُهات التي يُدلي بها أعداء الإسلام من الملحدين والمستشرقين وأنصاف المثقفين ممَّن يدَّعون الانتماء للأُمَّة الإسلامية، وهم يعيثون في تبجيل الأُمَّة لدينها واتِّباعها لنبيِّها الخراب.

المستوى الثالث: الإنكار بالقلب، والمقصود أن تتحرَّك فيه مشاعر كراهيَّة الإساءة له –صلى الله عليه وسلَّم– 22. وهذا لا يجوز أن يخلو منه قلب امرئ مسلم، ولذلك لم يجعل النَّبي –عليه الصلاة والسلام– وراء هذا المستوى، مثقال ذرَّة من إيمان، وهذه التَّغيير بالقلب يكون من جهتين:

أ ـ جهة الإيجاب: وذلك يقتضي اتباع سنته والاهتداء بهديه عقيدة وعبادة ومعاملة، فما أحب النبي من ترك هديه إلى حزب أو طريقة مخالفة لطريقته أيًّا كان صاحبها، وقد علَّمنا أهل العلم من الأئمة الأربعة وغيرهم أنه لا ينبغي أن تعارض سنَّته – ﷺ– بآراء الرجال، قال الإمام ابن أبي العز الحنفي –رحمه الله–: 23«وطريق أهل السنة: أن لا يعدلوا عن النص الصحيح، ولا يعارضوه بمعقول، ولا قول فلان... وكما قال البخاري رحمه الله: سمعت الحميدي يقول: كنا عند الشافعي ـ رحمه الله ـ، فأتاه رجل فسأله عن مسألة، فقال: قضى فيها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كذا وكذا، فقال رجل للشافعي: ما تقول أنت؟! فقال: سبحان الله! تراني في كنيسة! تراني في بيعة! ترى على وسطي زنار24؟! أقول لك: قضى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وأنت تقول: ما تقول أنت؟!». وهذا تعريض من الإمام الشَّافعي –رحمه الله– بمن يتعمَّد مُخالفة أمر النبيّ – ﷺ – بأنَّ هذا شأن اليهود والنَّصارى لا شأن المسلمين، ولذا قال تعالى ﴿ لم لى لي □□□□□□□□□□ نم نى ﴾ الأحزاب: ٣٦الآية.

ب ـ جهة السلب: وتتضمَّن البغض لأعدائه، وقد جاء في الحديث: «إن أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله وتبغض في الله»25. وقال تعالى: ﴿لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله﴾ المجادلة: ٢٢الآية. وهذا البغض يتضمن في طيَّاته مفارقتهم في الدين والشعائر والهيئات، كما جاء كثيرا عنه – صلى الله عليه وسلم – الأمر بمخالفة الكفّار، وعلى سبيل المثال ففي طريقة الصلاة حديث: « خَالِفُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ؛ فَإِنَّهُمْ لَا يُصَلُّونَ فِي خِفَافِهِمْ ، وَلَا فِي نِعَالِهِمْ »26، وفي الهيئة الظاهرة حديث: «خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ، أَحْفُوا الشَّوَارِبَ، وَأَوْفُوا اللِّحَى»27، وغيرها كثير، فما لنا وما لشبابنا وأمَّتنا تلهث وراء كل موضة من الموضات الغربية الجديدة؟ سواء في لباسها أو ثقافتها أو طريقة عيشها عموما؟ ونحيد عن سنَّته – صلى الله عليه وسلم– ثمَّ ندَّعي محبَّته والغيرة عليه!

وهذا البغض لا ينبغي أن يحملنا على الظلم لأن الله تعالى قال في الحديث القدسي: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا...» 28، وقال تعالى: ﴿ولا يظلم ربك أحدا﴾ الكهف: ٤٩، كما لا ينبغي أن يحملنا ذلك على العزوف عن دعوتهم بالحكمة والموعظة الحسنة، ولنا في نبيّنا – عليه الصلاة والسلام– الأسوة الحسنة لما لقي من قومه ما لقي يوم أحد أرسل الله إليه الملَك الموكَّل بالجبال فناداه :«... إن الله قد سمع قول قومك لك ، وأنا ملك الجبال ، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك ، فما شئت ؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين . فكان ردُّه – صلى الله عليه وسلم– : بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا» .29

فالتفريق بين هذين المستويين مهمٌّ وكثير من يخلط ولا يميّز بينهما: الأول: جهة المحبة والبغض، الواجب بغضهم لا محبتهم لأن الله تعالى أخبرنا عن حقيقتهم فقال سبحانه: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى﴾ البقرة: ١٢٠.وقد بيَّن الله تعالى الدَّافع الحقيقي وهو الحسد والكراهيَّة التي يحملونها وراء كلّ تلك المحاولات بالإساءة إلى المقدسات الإسلامية نحو أهل الإيمان، فقال سبحانه: ﴿ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا﴾ البقرة: ١٠٩.

والمستوى الثاني: هو جهة العدل والقسط والإحسان والتي يقابلها الظلم والتعدِّي والإساءة، قال الله تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ﴾ الممتحنة: ٨. وأخيرا علينا العودة إلى أنفسنا بالتمحيص وكشف ما في مجتمعاتنا من صور الإساءة إلى المقدسات ثم السعي في تعظيم الله في قلوب المسلمين الذي هو الأصل الذي يرتكز عليه كلُّ تقديس، والعناية بتربية النَّشء على تعظيم الله تعالى، وتدريسهم سيرة النَّبيّ – صلَّى الله عليه وسلَّم– وأن نكون لهم خير مثال عمليٍّ في التَّحلي بأخلاقه الكريمة – صلوات ربِّي وسلامه عليه–.

4. خاتمة:

وخاتمة المطاف في هذا البحث، أحمد الله على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، وأشكره على ما منّ به من إتمام هذا العمل، الذي خلصت منه إلى ما يلي:

1- مظاهر الإساءة والإيذاء للأنبياء – عليهم السَّلام– قديمة وتاريخية منذ آدم ـ عليه السلام ـ إلى رسولنا ـ ﷺ ـ، وقد حصرتها النصوص من الكتاب والسنة في ثلاثة أنواع: أولا: السخريَّة والاستهزاء. ثانيا: التهديد والإغراء. ثالثا: القتل.

2- المظهر الذي يسود العصر الحديث في الإساءة للنبي – ﷺ– هو السُّخرية والاستهزاء.

3- تعظيم النَّبي – ﷺ– المشروع يكون: بمحبته وإتِّباعه عقيدة وعبادة ومعاملة وأخلاقا، أمَّا الغلوُّ فيه بنسبة شيء من خصائص الله تعالى إليه فهو ممنوع غير مشروع، وهو إساءة إليه غير إحسان.

4- تبلور موقف المسلمين عند الغضب من الإساءة له – ﷺ– في ثلاثة مذاهب: الموقف الشَّرعي الوسط، والموقف الغالي المفرط، والموقف الجافي المفرِّط.

5- يجب على المجتمعات الإسلاميَّة أن تتوازن في غضبها للإساءة إلى مقدَّساتها، فليس من العقل أن نتغافل عن الإساءة لله تعالى بالسبِّ في أوساطنا، ونلتفت بعدها إلى إساءة غيرنا إلى نبيِّنا وحبيبنا – ﷺ– الذي إنَّما نُقدِّسه ونحبّه لأجل الله تعالى.

6- يجب على كلِّ مسلم إنكار الإساءة للنَّبي – ﷺ– على قدر استطاعته، إمَّا بيده وفِعاله إن كان من ذوي السُّلطة والنُّفوذ، أو بلسانه ومقاله إن كان من أهل العلم فيبيِّن للنَّاس في

خطبه أو كتاباته شمائل ومحاسنه – ﷺ–، ويُركّز على ردِّ الشُّبه التي تُثار حوله، وإمَّا بقلبه وهو ما لا يجوز أن يخلو منه قلب امرئ يدين بالشهادة له – صلى الله عليه وسلم– بالرِّسالة.

وختاما: أسأل الله تعالى أن يملأ قلوبنا من محبَّته ومحبَّة نبيِّه، كما أسأله أن يهدينا وأمَّة الإسلام إلى اقتفاء أثر النَّبيِّ – صلَّى الله عليه وسلَّم– و الاقتداء والاستنارة بسيرته، والحمد لله ربِّ العالمين.

5. قائمة المراجع:

1) القرآن الكريم مصحف المدينة النَّبوية، برواية حفص عن عاصم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، الإصدار الأوَّل، 1426هـ.

كتب الحديث:

2) مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله – ﷺ– وسننه وأيامه) .دار طوق النجاة: بيروت: لبنان، ط1 ،1422هـ .

3) صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم–) .مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري .تحقيق : مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي .دار إحياء التراث العربي بيروت .

4) صحيح ابن حبان أبو حاتم مُحَمَّد بن حبان البُستي .مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان ط :2 . 1414هـ - 1993م .

5) المستدرك على الصحيحين ، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1411 هـ- 1990م.

6) ضياء الدين المقدسي، الأحاديث المختارة، ط3، 1420 دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت – لبنان ،هـ- 2000م.

7) السنن ، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان ، ترقيم الأحاديث وفق طبعة: المكتبة العصرية – صيدا — بيروت.

8) جامع الترمذي .مُحَمَّد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي – دار الغرب الإسلامي – بيروت – لبنان ،1996م-1998م .

9) أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، سنن النسائي (المجتبى)، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت – لبنان ،ط1، 1428هـ – 2007م.

10) أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، السنن الكبرى للنسائي، مؤسسة الرسالة: بيروت – لبنان، ط1، 1421هـ – 2001م.

11) مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ط1، مؤسسة الرسالة: بيروت– لبنان ، 1421 هـ – 2001 م.

12) سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق: فريق من الباحثين، مكتبة ابن تيمية: القاهرة–مصر.

13) مُحَمَّد بن عبد الله أبو عبد الله وليُّ الدين التبريزي، مشكاة المصابيح، تحقيق: مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، ط3، المكتب الإسلامي: بيروت–لبنان، 1985م

14) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية – الرياض، ط1 (1422هـ-2002م).

التَّفاسير:

15) أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد شاكر ومحمود شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة: بيروت–لبنان، 1420 هـ – 2000 م.

16) مُحَمَّد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر: تونس، 1984 هـ.

17) مُحَمَّد جمال الدين القاسميُّ، محاسن التأويل، تحقيق: مُحَمَّد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت–لبنان، 1418هـ.

18) أبو الفرج عبد الرحمن جمال الدين بن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط1، دار الكتاب العربي: بيروت–لبنان1422 هـ.

19) أبو عبد الله مُحَمَّد بن عمر فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، تحقيق: ، ط3، دار إحياء التراث العربي: بيروت–لبنان، 1420هـ–1999م.

20) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق :عبد الرحمن بن معلا اللويحق ،مؤسسة الرسالة ،ط: 1 .(1420هـ–2000 م).

كتب أخرى:

21) ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط1، دار النوادر: دمشق – سوريا، 1429 هـ – 2008 م.

22) المبارك بن مُحَمَّد أبو السعادات ابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود مُحَمَّد الطناحي، ط1، المكتبة العلمية: بيروت–لبنان، 1399هـ–1979م.

23) أحمد بن الشيخ مُحَمَّد الزرقا، شرح القواعد الفقهية ، صححه وعلَّق عليه: مصطفى أحمد الزرقا، ط2، دار القلم: دمشق–سوريا، 1409هـ–1989م.

24) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، الزهد والورع والعبادة، تحقيق: حماد سلامة ، مُحَمَّد عويضة، مكتبة المنار: الأردن، ط1، 1407هـ.

25) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، النبوات، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف: الرياض–المملكة العربية السعودية، ط1، 1420هـ/2000م.

26) أبو مُحَمَّد عبد الله بن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار، دار الكتب العلمية: بيروت–لبنان،1418 هـ.

27) القاضي عياض بن موسى السبتي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الفيحاء – عمان، ط2، 1407 هـ.

28) أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط2، دار إحياء التراث العربي: بيروت–لبنان، 1392هـ.

29) مُحَمَّد بن عليّ ابن أبي العز الحنفي الدمشقي، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي، ط10، مؤسسة الرسالة: بيروت–لبنان، 1417هـ–1997م.

30) مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي، «القاموس المحيط»، تحقيق: مركز الرسالة للدراسات وتحقيق التراث بإشراف مُحَمَّد نعيم العرقسوسي ، ط3، مؤسسة الرسالة ناشرون: دمشق سوريا ، 1433هـ–2012م.

6. هوامش:

[1] أخرجه البخاري في "صحيحه" (1 / 12) برقم: (14) (كتاب الإيمان ، باب حب الرسول ـ ﷺ ـ من الإيمان).

[2] أخرجه البخاري في مواضع عديدة من "صحيحه" منها (1 / 8) برقم: (7) (بدء الوحي ، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله)؛ ومسلم في "صحيحه" (5 / 163) برقم: (1773) (كتاب الجهاد والسير ، باب كتاب النبي ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام).

[3] يُنظر: مُحَمَّد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر: تونس، 1984 هـ. (98/23)؛ مُحَمَّد جمال الدين القاسميُّ، محاسن التأويل، تحقيق: مُحَمَّد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت–لبنان، 1418هـ. (205/8).

[4] يُنظر: أبو الفرج عبد الرحمن جمال الدين بن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط1، دار الكتاب العربي: بيروت–لبنان، 1422 هـ. (362/3)؛ أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل

القرآن، تحقيق:أحمد شاكر ومحمود شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة: بيروت–لبنان، 1420 هـ - 2000 م.(19/ 455).

[5] أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (17/ 507).

[6] ينظر: أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (446/7)؛ أبو عبد الله مُحَمَّد بن عمر فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، تحقيق: ، ط3، دار إحياء التراث العربي: بيروت–لبنان، 1420هـ-1999م. (447/9).

[7] أخرجه أبو داود في "سننه" (4 / 218) برقم: (4345) (كتاب الملاحم ، باب الأمر والنهي)، والطبراني في "الكبير" (17 / 139) برقم: (345) (باب العين ، عرس بن عميرة الكندي). وحكم الحديث: حسن. يُنظر: مشكاة المصابيح برقم: 5141، (3/ 1422). [مُحَمَّد بن عبد الله أبو عبد الله وليُّ الدين التبريزي، مشكاة المصابيح، تحقيق: مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، ط3، المكتب الإسلامي: بيروت–لبنان، 1985م].

[8] يُنظر: أبو عبد الله مُحَمَّد بن عمر فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب (19/ 165)؛ أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (17/ 153).

[9] عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق :عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة ،ط: 1 .(1420هـ-2000 م). (ص:935).

[10] أخرجه البخاري في "صحيحه" (4 / 106) برقم: (3193) (كتاب بدء الخلق ، باب ما جاء في قول الله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده).

[11] وأقصد بالشَّكليَّة: التي لها مظهر وشكل، كالتَّمثيليَّات السَّاخرة والرُّسومات المستهزئة.

[12] تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، الزهد والورع والعبادة، تحقيق: حماد سلامة ، مُحَمَّد عويضة، مكتبة المنار: الأردن، ط1، 1407هـ.(ص:81).

[13] أخرجه الضياء المقدسي في "الأحاديث المختارة" (12 / 347) برقم: (382) (من اسمه عبد الله ، علي بن عبد الله بن عباس عن ابن عباس) ، (12 / 348) برقم: (383) (من اسمه عبد الله ، علي بن عبد الله بن عباس عن ابن عباس)؛ والحاكم في "مستدركه" (3 / 149) برقم: (4741) (كتاب معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، أهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف) ؛ والترمذي في "جامعه" (6 / 126) برقم: (3789) (أبواب المناقب عن رسول الله - ﷺ - ، باب مناقب أهل بيت النبي - ﷺ -). وقال التِّرمذيُّ: (هذا حديث حسن غريب ، إنما نعرفه من هذا الوجه).

[14] تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، النبوات، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف: الرياض–المملكة العربية السعودية، ط1، 1420هـ/2000م. (366/1).

15 أبو مُحَمَّد عبد الله بن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار، دار الكتب العلمية: بيروت–لبنان، 1418 هـ، (3/ 16).

16 أخرجه البخاري في "صحيحه" (8 / 67) برقم: (6308) (كتاب الدعوات ، باب التوبة)؛ ومسلم في "صحيحه" (8 / 92) برقم: (2744) (كتاب التوبة ، باب في الحض على التوبة والفرح بها).

17 أخرجه الحاكم في "مستدركه" (4 / 297) برقم: (7910) (كتاب الأيمان والنذور ، تسبيح ديك رجلاه في الأرض وعنقه تحت العرش)؛ والنسائي في "المجتبى" (1 / 746) برقم: (3782 / 1) (كتاب الأيمان والنذور ، باب الحلف بالكعبة)؛ والنسائي في "الكبرى" (4 / 435) برقم: (4696) (كتاب الأيمان والنذور ، الحلف بالكعبة).

18 يُنظر: أبو عبد الله مُحَمَّد بن عمر فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب،(6/ 518).

19 أخرجه البخاري في "صحيحه" (3 / 184) برقم: (2697) (كتاب الصلح ، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود) (بهذا اللفظ) ومسلم في "صحيحه" (5 / 132) برقم: (1718) (كتاب الأقضية ، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور).

20 أخرجه البخاري في "صحيحه" (2 / 17) برقم: (956) (كتاب العيدين ، باب الخروج إلى المصلى بغير منبر)؛ ومسلم في "صحيحه" (1 / 50) برقم: (49) (كتاب الإيمان ، باب بيان كون النهي عَنْ المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص).

21 القاضي عياض بن موسى السبتي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الفيحاء – عمان، ط2، 1407 هـ. (2/ 473-474).

22 يُنظر: أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط2، دار إحياء التراث العربي: بيروت–لبنان، 1392هـ. (25/2).

23 مُحَمَّد بن عليّ ابن أبي العز الحنفي الدمشقي، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي، ط10، مؤسسة الرسالة: بيروت–لبنان، 1417هـ–1997م. (500/2).

24 والزُّنَّار: هو الخيط الذي يربطه الكاهن أو القسيس على بطنه.(يُنظر: مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي، «القاموس المحيط»، تحقيق: مركز الرسالة للدراسات وتحقيق التراث بإشراف مُحَمَّد نعيم العرقسوسي ، ط3، مؤسسة الرسالة ناشرون: دمشق سوريا ، 1433هـ–2012م). (ص: 401).

25 أخرجه أحمد في "مسنده" (8 / 4219) برقم: (18821) (أول مسند الكوفيين ـ ﷺ ـ، حديث البراء بن عازب ـ رضي الله عنهما ـ). قال شعيب الأرناؤوط: « حديث حسن بشواهده،». (مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ط1، مؤسسة الرسالة: بيروت– لبنان ، 1421 هـ – 2001 م. (488/30)، برقم: 18524) .

26 أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (5 / 561) برقم: (2186) (كتاب الصلاة ، ذكر الأمر بالصلاة في الخفاف والنعال إذ أهل الكتاب لا يفعلونه)، والحاكم في "مستدركه" (1 / 260) برقم: (962) (كتاب الإمامة وصلاة الجماعة ، لا يضع نعليه عن يمينه ولا عن يساره وليضعهما بين رجليه). حكم الحديث: (صحيح). (يُنظر: مُحَمَّد ناصر

الدين الألباني، التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه وشاذه من محفوظه، مُحَمَّد بن حبان البُستي، ترتيب: الأمير علي بن بلبان، دار با وزير للنشر والتوزيع- جدة -المملكة العربية السعودية، ط1(1424 هـ - 2003 م) . (59/4)، برقم: 2183).

[27] أخرجه البخاري في "صحيحه" (7 / 160) برقم: (5892) (كتاب اللباس ، باب تقليم الأظفار) (بنحوه مطولا.) ، (7 / 160) برقم: (5893) (كتاب اللباس ، باب إعفاء اللحى) (بنحوه مختصرا.) ومسلم في "صحيحه" (1 / 153) برقم: (259) (كتاب الطهارة ، باب خصال الفطرة).

[28] أخرجه مسلم في "صحيحه" (8 / 16) برقم: (2577) (كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظلم)

[29] أخرجه البخاري في "صحيحه" (4 / 115) برقم: (3231) (كتاب بدء الخلق ، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء) (بمثله.) ، (9 / 118) برقم: (7389) (كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى وكان الله سميعا بصيرا)؛ ومسلم في "صحيحه" (5 / 181) برقم: (1795) (كتاب الجهاد والسير ، باب ما لقي النبي ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ من أذى المشركين والمنافقين)